

عبدالرحيم الحويطي لن يكون آخر ضحى ابن سلمان

في اعتراف نادر، أقرّت سلطات آل سعود مؤخرًا أن قوات الأمن التابعة لها قتلت في 15 أبريل/نيسان عضوًّا من قبيلة الحويطات رفض مغادرة منزله لصالح مشروع "محمد بن سلمان" المعروف بـ"نيوم" وهو مشروع مدينة ضخمة مستقبلية عالية التقنية على شواطئ البحر الأحمر تبلغ تكلفتها 500 مليار دولار.

اعترض "عبدالرحيم الحويطي" عليناً على طرد قبيلته (التي انتشرت عبر جنوب غرب الأردن وسيناء وشمال غرب مدينة تبوك) من الأرض التي عاشوا عليها لقرون. ورفضت القبيلة عروض التعويض.

ويتوقع إبعاد ما يصل إلى 20 ألف شخص بالقوة من المنطقة لإنساح المجال لمشروع حلم ابن سلمان، وفقًا لصحيفة "وول ستريت جورنال" في عام 2019.

وتعتبر "نيوم" جزءاً من رؤية ابن سلمان 2030. واسم NEOM هو مزيج من الكلمة اليونانية "neos"، وتعني "جديد"، والحرف الأول من الكلمة العربية "مستقبل".

نشر "الحوبيطي" عددًا من مقاطع الفيديو التي تدين "نيوم" وتهجم حكومة آل سعود بإزاحة السكان قسراً لمشروع غريب عن تاريخ المنطقة وتقاليدها. وانتقد "الحوبيطي" ممارسان "بن سلمان" وكذلك سلوك علماء سعوديين، ودعا خبراء قانونيين دوليين للفت الانتباه إلى مهنة قبيلته.

قال "الحوبيطي" في أحد مقاطع الفيديو الخاصة به: "لن أتفاجأ إذا جاؤوا لي وقتلوني في منزلي مثلما يفعلون في مصر حيث يرمون أسلحة في منزلك ويصفونك بالإرها بي".

ومن المفارقات أنه ربما يكون قد قدم دليل إعدامه وقتله لحكومة آل سعود. في 15 أبريل/نيسان اقتحمت بلطجية ابن سلمان مدينة الخريبة، على بعد حوالي 1400 كم شمال غرب العاصمة الرياض، بالقرب من الحدود الأردنية السعودية وفلسطين المحتلة، وأطلقت النار على "الحوبيطي".

وادعى نظام آل سعود أن "الحوبيطي" أطلق أعييرة نارية على قوات الأمن من وراء أكياس الرمل في الجزء العلوي من المبني، في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية.

وبحسب البيان، "لم يستجب الحويطي لنداءات الاستسلام، ونتيجة لاستمرار إطلاق النار وإلقاء قنابل المولوتوف، قامت القوات الأمنية بتحييد التهديد". وزعمت كذلك أن "قوات الأمن عثرت على مخيأً للأسلحة، بما في ذلك مسدسات وبنادق آلية وصندوق زجاجات حارقة في الموقع".

وسط موجة من الغضب والتعاطف على وسائل التواصل الاجتماعي بعد وفاته، نشرت حكومة آل سعود الكثير من التغريدات الوهمية على "تويتر" لتشويه "الحوبيطي" ووصفه بأنه "إرها بي".

في غضون ذلك، قالت "علياء الحويطي" وهي من نفس القبيلة وتعيش في لندن، إنها تلقت تهديدات بالقتل بسبب دورها في زيادة الوعي الدولي بخطة حكومة آل سعود لطرد أفراد قبيلتها لتمهيد الطريق لمدينة نيوم.

وقالت "علياء" إنها تعتقد أن التهديدات من أنصار "بن سلمان"، وقد أبلغت الشرطة البريطانية بها.

وأوضحت أنه تم تهديدها بمكالمة هاتفية وعلى "تويتر"، مشيرة إلى أن نص التهديد كان كالتالي: "يمكننا أن نصل إليك في لندن.. تعتقدين أنك آمنة هناك ولكنك لست كذلك".

وقالت إنها تعرضت للتهديد بنفس مصير الصحفي "جمال خاشقجي".

ولم تتم محاسبة العقل المدبر لعملية اغتيال "خاشقجي" والتي خلصت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمقرر الخاص للأمم المتحدة "أغنيس كالامارڈ" أنه ولـي العهد نفسه إما جنائياً أو سياسياً.

إن فشل المجتمع الدولي في مساعدة "بن سلمان" ليس مفاجئاً حيث سعت المملكة إلى إعادة تأهيل صورتها السيئة وتخفييف سجلها المروع في مجال حقوق الإنسان من خلال إنفاق عائدات النفط الكبيرة على مبيعات الأسلحة والاستثمارات الدولية المهمة للحكومات الأجنبية.

ويعتبر مشروع "نيوم" مجرد وسيلة لتحويل الانتباـه، ولكن مع هذا القتل الأخير "للحوطي"، يبدو أن هذا يـأتـي بـنتـائـجـ عـكـسـيـةـ.

وبـدـأـ ولـيـ العـهـدـ خـلـالـ العـاـمـ الـماـضـيـ استـرـاتـيـجـيـةـ جـدـيـدةـ أـطـلـقـتـ عـلـيـهـ جـمـاعـاتـ حـقـوقـ الإـنـسـانـ "غـسلـ العـاـرـ عبرـ الرـياـضـةـ". وـفـيـ الـوقـتـ الـذـيـ تـرـوـجـ فـيـهـ مـئـاتـ حـسـابـاتـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ الـاجـتـمـاعـيـ عـلـىـ "اـنـسـجـرـامـ" وـ"ـفـيـسـبـوكـ" لـاستـحـواـذـ "ـبـنـ سـلـمـانـ"ـ الـوـشـيكـ عـلـىـ فـرـيقـ "ـنـيـوـكـاسـلـ يـونـاـيـتـدـ"ـ لـكـرـةـ الـقـدـمـ فـيـ الـمـمـلـكـةـ الـمـتـحـدـةـ بـمـبـلـغـ ضـخمـ يـصـلـ إـلـىـ 300ـ مـلـيـونـ جـنـيـهـ إـسـتـرـلـينـيـ (ـحـوـالـيـ 373ـ مـلـيـونـ دـولـارـ أـمـريـكيـ).

وـوـصـفـتـ منـظـمةـ الـعـفـوـ الدـولـيـ وـمنـظـمةـ "ـهـيـوـمـنـ رـاـيـتسـ وـوـتشـ"ـ اـسـتـخـدـامـ السـعـودـيـةـ الـاستـيـلـاءـ عـلـىـ النـادـيـ كـحـيـلـةـ عـلـاقـاتـ عـاـمـةـ لـ"ـغـسلـ العـاـرـ عـبـرـ الرـياـضـةـ"ـ فـيـ سـجـلـ الـمـمـلـكـةـ الـبـاـئـسـ لـحقـوقـ الإـنـسـانـ.

وـبـالـفـعلـ،ـ أـفـادـتـ "ـمـيـدـلـ إـيـسـتـ آـيـ"ـ أـنـ "ـغـسـيلـ السـمـعـةـ عـبـرـ الرـياـضـةـ"ـ كـانـ فـعـالـاـ لـلـغاـيـةـ فـيـ الـمـمـلـكـةـ،ـ فـقـدـ دـفـعـ عـشـاقـ الرـياـضـةـ الـبـرـيطـانـيـنـ إـلـىـ الـمـزـاحـ حـوـلـ الـاـنـتـهـاـكـاتـ الـجـسـيـمـةـ لـحقـوقـ الإـنـسـانـ.

لـكـ اـنـتـهـاـكـاتـ حـقـوقـ الإـنـسـانـ لـيـسـ بـالـشـيـءـ الـهـزـلـيـ،ـ وـيـنـبـغـيـ مـسـأـلـةـ الـحـكـوـمـاتـ وـالـقـادـةـ عـنـ هـذـهـ الفـطـائـعـ.ـ وـمـعـ ذـلـكـ،ـ فـإـنـ هـذـهـ اـنـتـهـاـكـاتـ فـعـالـةـ فـيـ إـرـسـالـ الرـسـائـلـ وـرـدـعـ الـمعـارـضـةـ.

في الواقع، ورد أن شيخ القبيلة المزعوم، الشيخ "عليان الزمرى الحويطي"، قال بعد وفاة "الحوطي" إنه "لا يمثل القبيلة". على النقيض من ذلك، أكد الشيخ، أن القبيلة موالية لبيت "آل سعود" و "بن سلمان" وتدعم إنشاء مدينة "نيوم" والوظائف التي ستجلبها.

وبالرغم أن مشروع "ن يوم" معلق الان نتيجة لازمة "كورونا" ، فقد تم الإشادة بـ"الحوطي" على وسائل التواصل الاجتماعي ووصفه بأنه "شهيد ن يوم". وقد سلطت وفاته الضوء على بعض التوترات حول المشروع.